٢٠٨

قلت دخول الجنة بمحض رحمة الله ليس الا واما اختلاف مراتبها فبحسب العمل
لكن لابد للعبد ان يستعد لفضله وذلك بالعمل **قوله** السابع والعشرون
تقدم الكلام على ما يتعلق به متنا وتخريجا في كتاب حفظ اللسان **قوله**
الثامن والعشرين قال القاضي عياض هو حديث متفق على عظم موقعه
وكثرة احكامه لاشتماله على جميع وظايف العبادات الظاهرة والباطنة
من عقود الايمان واعمال الجوارح واخلاص السراير والتحفظ من افات
الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه اي فهو جامع
لطاعات الجوارح والقلب اصولا وفروعا قال القرطبي حقيق بان يسمى
ام السنة كما سميت الفاتحة ام القران لتضمنها جمل معانيه وقال بعضهم
لو لم يكن في السنة جميعها غيره لكان وافيا باحكام الشريعة لاشتماله على جملها
مطابقة وعلى تفاصيلها ومرجعه من القران والسنة كل اية او حديث
تضمن ذكر الاسلام او الايمان او الاحسان والاخلاص او المراقبة او نحو ذلك
قوله وهو مشهور اي على الالسنة **قوله** في صحيح مسلم وغيره وكذا رواه اصحاب
السنن الاربعة ولم يخرج البخاري فيه شيا عن عمر انما اخرج اصحاب
السنن الا الترمذي عن ابي هريرة نحوه **قوله** كنت خلف النبي صلى الله
عليه وسلم اي على دابته كما في رواية ففيه جواز الارداف على الدابة ان
اطاقته وقد اردف النبي صلى الله عليه وسلم على الدابة معه جماعة افردتهم
بتاليف فبلغوا الاربعين انسانا رضي الله عنهم **قوله** يا غلام بالضم لانه
نكرة مقصودة وفي رواية يا غليم وهو تصغير حنو وترفق او تعظيم باعتبار
ما يؤول اليه حاله والغلام هو الصبي من حين يفطم الى تسع سنين وسنه
اذ ذاك نحو عشر سنين وقد توفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر او ثلاث
عشرة سنة **قوله** اني اعلمك كلمات اي نافعات كما جا في رواية ينفعك
الله بهن وفايدة هذا التمهيد ان يكون الكلام اوقع في النفس لانه لما
يقول له ذلك يشتد شوقه اليه وتقبل نفسه عليه وجاءها بصيغة جمع القلة
ليؤذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها واذنه بعظيم خطرها ورفعة محلها
بتنوينها وفي تاهيلها صلى الله عليه وسلم لابن عباس لهذه الوصايا الخطيرة
القدر الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف ما يفوق الحصر دليل على انه صلى
الله عليه وسلم علم ما سيؤول اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة وكمال
الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة **قوله** احفظ الله اي تحفظ دينه
واوامره اي كن مطيعا لربك مؤتمرا باوامره منتهيا عن نواهيه وزواجره فان تحفظه
كذلك يحفظك في نفسك واهلك ودنياك سيما عند الموت اذ الجزاء من جنس
العمل ومنصوبة المحل على انها عطف بيان او بدل لكلمات او استيناف
وهي من ابلغ العبارات واوجزها واجمعها لساير احكام الشريعة قليلها وكثيرها

فهو من

فهو من بدايع جوامعه صلى الله عليه وسلم التي اختصه الله تعالى بها **قوله**
احفظ الله تجده تجاهك بضم التا وفتح الها واصله وجاهك بضم الواو
وكسرها ثم قلبت تا كما في مرات وهو بمعنى امامك في الرواية الثانية
اي تجده معك بالحفظ والاحاطة والتاييد والاعانة حيثما كنت فتانس
به وتستغني به عن خلقه فهو تاكيد لما قبله وهو من المجاز البليغ لاستحالة
الجهة عليه تعالى فهو على حد ان الله مع المتقين فهي معنوية لا ظرفية
وخص الامام من بقية الجهات الستة استعارا باشرف المقصد
وان الانسان مسافر الى الاخرة غير قار في الدنيا والمسافر انما
يطلب امامه لا غير فكان المعنى حيثما توجهت وتيممت وقصدت
من امر الدارين وقيل ان هذه الجملة استعارة تمثيلية شبه حاله
في معاونة الله له ومن اعانته احواله وسرعة انجاح حاجته بحال
من جلس امامه يحفظه ويراعيه **قوله** اذا سالت اي اردت السوال
فاسال الله اي وحده في السوال فان خزاين العطا عنده لا معطي
ولا مانع الا هو قال تعالى واسالوا الله من فضله وفي الحديث
من لم يسال الله يغضب عليه ليسال احدكم ربه حاجته كلها حتى شسع
نعله اذا انقطع وروي انه تعالى قال لموسى صلى الله على نبينا
وعليه وسلم يا موسى سلني في دعايك وجا في صلاتك حتى ملح عجينك
فلا تعتمد في امر من الامور الا على مولاه لانه المانع المعطي لا مانع
لما اعطى ولا معطي لما منع فلا يركن العبد الى احد سواه فيفقد ميل
القلب الى المخلوق يبعد عن مولاه لضعف يقينه ووقوعه في هوة
الغفلة من حقايق الامور التي تسقط لها ارباب التوكل واليقين
فاعرضوا عما سواه وانزلوا جميع حوايجهم بباب كرمه وجوده لانه
المتكفل لكل متوكل بما حسبه [illegible] قال تعالى ومن يتوكل
على الله فهو حسبه واذا استعنت اي طلبت الاعانة في شي من الامور فاستعن
بالله وحده لما علمت انه سبحانه هو القاهر وغيره عاجز عن كل شي حتى
عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها والاستعانة انما يكون بقادر
على الاعانة اما من هو كل على غيره لا قدرة له على انفاذ ما يهواه
لنفسه فضلا عن غيره فكيف يؤهل للاستعانة او يستمسك بسببه
فلا يستعان الا بالله كما افاده تقديم المعمول المؤذن بالحصر في قوله
واياك نستعين فمن اعانه مولاه فهو المعان ومن خذله فهو المخذول
وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكلك اليه وقد ارشد
صلى الله عليه وسلم الى الخروج عن السوى في جميع الاحوال والاقبال

Copyright ... University